مع الضمائر المُتقبّلة والفاعلة في اللّحظة ذاتها وتفاعلاً عميقاً معها:

"– لكنّني والقصيدة لم تندمِل بعد
لا أخطئ الوجع المُر
حين نمرّ على وجل الأمّهات
– أريّت فوق مواجعكم
كي أمرّ كخيط القصيدة
أخيط قميص المنافي على قدّ أحزانكم...
– من يمسح الآن عن قَبْرِ ذاكرتي
صور الأصدقاء الّذين مضوا في بريد المعارك...".

فكلّ المواطن مهزوزة وكلّ الضمائر محفوفة بالموت ولا مُوَحِّد في طوفان الأفعال والحركات إلاّ القصيدة يلوذ بها المفرَد المتكلِّم ويُؤسّس بها وَطناً للفاجعة والتفجّع ولحظة وعي هي الشعريّ القادر على نسف الحدود المعتادة في تمثّل الموت والحياة والحادث والممكن وآن الكتابة والما–قبل والما–بعد المفترَض، ولكنّه «وطن» مُحَاصَر من كلّ صوب، حَدٌّ رقيق شفّاف بين الموت والهلاك[٢٦] للتداخل العنيف بين وعي الأنا – الفرد وبين وعي المجموعة. لذلك تتجاذب القصيدةَ: ١ـ دلالةُ الموت الذي هو علامة التفرّد في كلّ شيء والحافزُ الأقوى على البقاء و«تمعين» الوجود و«تعقيل» العبث[٢٧] وتحويل العدم إلى حركة دفع وبناء؛ و٢ـ دلالةُ الهلاك، ذلك الوعي الجمعيّ بالنهاية الحتميّة تنغرس في تلافيف الذاكرة الجمعيّة وتتّخذ لها وجهاً فجائعيّاً في الأزمنة العصيبة. فلا تسلم القصيدة من الارتباك الناتج عن حالتيْن مُتناقضتين: التفجّع حدّ الإشراف على أبعد المواطن في الكينونة الجريحة، والتمرّد تشبّثاً بالرغبة في الحياة. ويتواصل الـ«أنا» والـ«نحن» في تجسيم الحالتيْن إذْ يتردّدان بَيْنَ التسليم الحزين بالوقائع وبين الأمل في مُمْكِن مستقبليّ ينبجس من داخل الشعور المأساويّ بالفاجعة وهي تغمر الفرد والمجموعة في آنٍ واحد. وكما تتوزّع أنا – القصيدة في مجموع ضمائر تتناسق تَبَعاً لِـ أنَا – الشاعر، فإنّ بناءها التجريبي جسد مخصوص يتّخذ له شكْلاً متعدّد السمات في كتابةٍ بصريّة تتمظهر عند رؤية شاملة عموديّة في شكليْن أساسيّين: الكتابة السطريّة دون انقطاع، والكتابة المرسَلَة..

وإنْ تردّد سرد الحال في مجرى الكتابة الأوّل بين مختلف الضمائر فإنّه يستقرّ ضمن المجرى الثاني في مدار أنا – الشاعر دون الانقطاع عن الضمائر الأخرى. وتبدو «البلاد» علامة الوصل بين مختلف الضمائر على امتداد القصيدة وهي أداة الربط أيضاً بين التشكيليْن في نسق السرديّة الشعريّة العامّة[٢٨]..

(٢٦) الموت فرديّ وله دلالة إبداعية: فهو بمثابة الفعل الوجودي (كأن يبدوع الفنان كي يستطيع أن يموت، ويموت كي يقدر على الإبداع). انظر:
Marrice Blanchot "L'espace littéraire", Gallimard, 1973, P.111

(٢٧) «تمْعين» من المعنى، و«تعْقيل» من العقل.

(٢٨) يُخْتَمُ التشكيل الأوّل (الكتابة السطريّة) بـ«البلاد»:
«سلاما بلاد السنابل.
سلاما بلاد الجداول...»، ص ٦.

لغة الرمان

ابراهيم الزبيدي

يأخذني الحزن المتفصل بين لغات الوجد
فأكسر أوهام السُكر، قبيل الصباح؛ وأمسح عن خدِّ النهر دموعاً.
ويمرُّ الطّل على عتبات الظمإ المزمن في الروح
ليوقظ فيَّ «أريج» الوله الثابت بين شفاف القلب
وتمطر نافذة البوح أغاني، يسكنها العشق
فيهتزّ ضمير الشعراء/
ويفطن من قايض في الحب، وبات غريباً
فيتوب..
وأنا الطرف المتطرّف في الحب الأول/
تقتلني لغة العينين، وترفع فيَّ السُكّر
والسُكّر في نون النسوة/ لا بدَّ يذوبُ
وتؤرجحني لغة الرمان، إذا اهتزّ بصدر امرأة من بلدي!
من يفهم لغة الرمان ليبق/
فسترحل لغة الثوار قريباً، وتغيبُ
لن أشرب نخب الزمن القادم من مدن القتل
سأرحل عبر التاريخ...
أسامر كلّ نجوم الصبح..
وأحلم بلقاء امرأة/ لا تعرف للحب حدوداً
لتدوزن أوتار القلب، المتمرد في العشق/
وتوقظ فيَّ جنوني.
فأنا ما زلت أحبّ الوحدة!
والشعر العربي القادم من سوق المربد..
والنخلة بين عيوني
وبقية شوق/توقظني في الليل حزيناً
ويهدئني صوت آذان الفجر..
المتهدّج في الليل/ فأسترجع بعض سكوني
لم يبق قطار يعرفني!!
والوجد القادم من خلف جدار الصمت المطلق/
يجترُّ حنيني.
ويجيء الصبح كنافذة يسكنها الظلّ/ فيجرحني
والليل نجوم مطفأة، وملاحم خزي، وسعارُ
وأنا/ والدرب، على أمل
ثمنية وجدٍ في كفني...
واللّحد سلام... وحوارُ.

الرقة
(سوريا)